ميدان التحرير..وسالي المنحلة
مجموعة مكونة من 5 أفراد، لكل منا أفكاره وطموحاته وخلفيته الإجتماعية التي إتفقنا جميعا بشكل ضمني أن نثور وعليها ونحقق مستقبلنا بأنفسنا.
كانت هند، تلك الفتاة الجميلة الرقيقة، ذات العنينين الواسعتين والشعر الكثيف المنسدل، دائما ما تحرص على إطلالة جذابة وترتدي علامات تجارية فاخرة من الفساتين القصيرة رغم شيوع لبس البنطال للبنات الجامعيات تلك الفترة، مع حرصها على استخدام عطر ساحر دائم الثبات ومتكرر الاستخدام حتى انني كنت اميزها قبل قدومها منه دون الحاجة ان اتكهن، فاعتدنا الانتهاء من المحاضرات الليلية ثم ارتياد مقهى امريكي شهير في شارع الفلكي المتاخم لميدان التحرير، نقيم في اروقته ونحكي كل ما يمكن تذكره ونعرف عن بعضنا اكثر حتى تحين اللحظة التي يوبخنا فيها "علي" كل مرة ويلعن اليوم اللي عرفنا فيه كل مرة أيضا ويأمرنا أن يلا بينا نروح اتأخرنا يا صيع انت وهي!
لا أجد حتى الان تفسيرا، لماذا كنا نأتمر بأمره وننتهي بكلامه، رغم غضبه المستمر منا وصراحه المتواصل علينا جميعا وتزمره من جميع أفعالنا، ولا أعلم سببا لحبنا جميعا له حينها، الى ان عصفت بنا مصائب الدهر دون رئفة وامتطتنا الأهوال دون هوادة!
لم يكن علي يشاركنا ذكرياته، فقط أحلامه وطموحاته "لما أكبر هاخلي كل الناس تمشي بكتاب الله " وهايكون الدين هو الحاكم للناس، نؤمن على كلامه جميعا ليس موافقة ولكن إتقائا لشر غضبه، فمن الممكن أن يحرمنا متعة الترجل في البستان او ان يمنعنا من تناول الفريسكا مع كبابة شاي على قهوة صالح في شارع "شامبليون، او لا قدر الله يمنعنا من رز بلبن من عند "الحجة!
إلا أن ذات يوم أغبر، لم تغرب له شمس، ساكسته سالي، فتاة حلوان المنحلّة، كما يحب أن يسميها هو، قائلة "انت ليه يا علي متمسك اوي بان الناس تمشي بالدين ولسه مربي دقنك، واحنا اصلا فثورة وانفتاح وحرية، مش شايف انك دقة قديمة شوية؟ "
تنهد علي طويلا..ثم ظل يشرح ل سالي كيف ان المصريين أصبحوا في غفلة وانحلال، وانه يتحين أي فرصة في الثورة عشان الأسلام يكون الحل كبديل للحكم العلماني الملحد، اللي طلع أمثالك وخلاكي مطلوقة وسطنا وانتي قالعة طول الوقت، لازم يكون فيه التزام واخلاق ودا مش هايتحقق غير لما يكون الرئيس راجل مؤمن!! فاهمة حاجة ؟
فردت بعفوية، يعني مينفعش تكون ست مؤمنة؟
زاد علي في شرحه المستفيض في حكم ولاية الرجل على الست وان الست مينفعش تتولى مناصب وان الدين والازهر رايهم ايه، حتى انني نزلت في الكرسي الذي كان يحتويني حتى لا يراني علي ويستشهد برأيي ك "أزهري" فأخبره ان لا الدين ولا الأزهر قالوا حاجة من اللي هو بيقولها، ولا اللي سالي يترغي فيها!
ولم تنتهي تلك الليلة الا بخناقة ل رب السما..لكن الود المتبادل بين الأفراد الخمسة لم يتأثر بتلك المهاترات!

مرت ليال وأسابيع على رحيل مبارك، وتولى المجلس العسكري قيادة البلاد، وبدأت مراحل التنابز بالألقاب بين كل فصيل وكيان، وهنا سفير يؤسس حزب وغفير ينشأ قناة ولواء يصبح خبير و طبيب يصبح شهير!

وهناك دعوة لحل المجلس واخرى لحبس الأولتراس وندوة لحجب المرأة وحفلة لشذوذ الرجل..وشرازم اعتلت منابر وعظام توارت في الخفاء، وأقوام هربوا من محبسهم وأفراد حبسوا من أطعمهم، وشباب تاهوا في فرقتهم وكهول سادوا في مرتعهم!

وجميع ملذات الدنيا باتت مباحة الا ان "علي" يأبى أن نتذوقها خشية ان نجلد في السماء، حتى انه اخبرنا ذات ليلة ان الشاب اذا نظر لفتاة في الشارع سيغل بسلاسل من نار يوم القيامة! فجادلته لكن في خاطري فقط، وكنت اتعجب كيف لي ان لا اتأمل في جمال خالق الكون، وكيف لنظري أن يرى فقط ما لا يسر، وكيف لي أن أعاقب على ما لا ذنب لي به!

ووسط الزحام المعتاد، وتداخل غابات من السيقان في الميدان، وأصوات من المنادين على أكواب من الشاب وارطال من الحلابسة واكميات غير ادمية من الكشري، نزل علي الى المترو ليذهب الى مسكنه مصطحبا فتاة حلوان المنحلة ليوصلها الى محطتها حتى لا تتعرض لمضايقات كالعادة،

وعدت انا ومصطفى ادراجنا لنوصل هند الى نقطة التقائنا بسائقها المتجهم دائما في سيارته السوداء الطويلة جدا بطول ليل كاحل، مرتديا بذلة سوداء اكاد اجزم انها جزء من شخصيته لا يخلعها..

وفي لحظة شرود مني تنبهت بعدد من الشباب ذوات الشوارب الغليظة يضعون أيديهم حول ثلاثتنا بعنف ويقتادونا الى مدرعة زيتية اللون مغلقة بإحكام من مختلف النواحي دون النطق بكلمة .؟...؟.